

مدرسة الامام الصادق (ع) للوحدة الاسلامية في عهد التفرقة



عمّت ميادين الحياة مظاهر الفساد والانحراف في عصر الإمام الصادق (ع) و ان قيم الجاهلية قد عادت تظهر للوجود ، وأنّ الصيغ الغريبة عن الدين أخذت تدخل في فهم القرآن والسنة الشريفة، وتسبّبت في تغيير مضمون الرسالة وجوهرها ، أخذ يزداد تفاقمًا في أواخر العهد الأموي، الذي نمت فيه مدارس فكرية و تيارات سياسية بعيدة عن الإسلام .

و رأى الإمام الصادق (ع) ما يصيب الدين الإسلامي من وهن وتشويه وانتهاك هو بعدهم عن الاسلام المحمدي الاصيل و قام بدعوت الناس الى التعاليم الاسلامية الاصيله و للتقريب المذاهب انبرى لفتح مدرسته

الوحدوية يدعو فيها الى العودة الى الاصول الاسلامية و السنة النبوية الشريفة .

إنّنا الان نعيش في مرحلةٍ يواجهُ المسلمون بالحروب الثقافية والإعلامية، وعلينا أن نعمل لنقدّم تراث أهل البيت(ع) الحضاريّ، ليعرف العالم أصالة الإسلام من خلال هذا التّراث، انطلاقاً من كتاب الله، وسنّة نبيه، وكلمات عليّ في نهج البلاغة، وكلمات الأئمة من أهل البيت(ع).

لذلك، علينا أن ندرس كلّ تراث الإمام الصادق(ع) الذي تحدّث عن كلّ ما يفيد الناس ويرفع مستواهم، فهكذا تكون الموالاة، لأنّ الموالاة لأئمّة أهل البيت(ع) لا تكون بأن نتذكّرهم على أساس استحضار مآسيهم فحسب، بل أن نعمل على استحضار علومهم، وقد جاء عنه(ع): «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيّا أمرنا»، قيل: كيف نحيا أمركم؟ قال(ع): «يتعلّم علومنا ويعلمها النّاس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتبّعونا»، أن تنقلوا تراثنا وعلومنا وأساليبنا الحضارية الإنسانية للنّاس كلّهم، وبذلك يمكن للتّشيع أن ينطلق ليكون حركةً حضاريةً منفتحةً على الإنسان والعالم كلّهم، حركةٌ تؤكّد الحرية والعزّة والعلم والمعرفة والقوّة.

بمناسبة شهادة الامام الصادق عليه السلام نتطرق الى مواقفه الوحدوية و التقريبية ومراعاته للنقاط المشتركة وللمصلحة الاسلامية العليا ؛ و للجمع الشمل الامة الاسلامية فقد كان الامام جعفر الصادق (ع) يحث أنصاره واتباعه على المشاركة في صلاة الجماعة والجمعة التي تقام من قبل الولاية حفظاً على اللفة والاخوة وتحقيقاً للوحدة في أحد مجالاتها وهي ممارسة العبادة جماعة.

وقال الامام الصادق عليه السلام: "اوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم

والاجتهاد في صدق الحديث واداء الامانة...

صلوا عشائركم

واشهدوا جنازتهم

وعودوا مرضاهم،

وأدّوا حقوقهم،

فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفري

فيفرّحني ذلك ويدخل عليّ منه السرور وقيل، هذا ادب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه

وعاره وقيل: هذا ادب جعفر..".

ونهى الامام الصادق عليه السلام عن التعصّب لأنه أحد أهم أسباب وعوامل التشاجر والتناحر والاختلاف والفرقة بين المسلمين لأنه يمنع من اللقاء والاجتماع في النقاط المشتركة وفي الآفاق العليا.

قال عليه السلام: "من تعصّب أو تعصّب له، فقد خلع ربة الإيمان من عنقه".

وقال عليه السلام: "من تعصّب عصّبه أو بعصاة من نار".

ودعى الإمام الصادق عليه السلام إلى اصلاح العلاقات بين الناس والتقريب بينهم، ليكونوا أخوة متآزرين متعاونين فقال: "صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا".

ووجّهه الانظار إلى الموازين السليمة في التقويم والتقديم، والقائمة على أساس القرب من الله تعالى، وهي أهم ميزان للعلاقات.

وفي هذا الصدد قال عليه السلام: "من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله وتبغض في الله وتعطي في الله، وتمنع في الله".

فقد قدّم الامام الصادق عليه السلام، الحبّ في الله والبغض في الله على جميع ألوان ومجالات الحب والبغض القائمة على أساس الانتماء والولاء للعشيرة أو الوطن أو اللغة أو المذهب، لأنها انتماءات وولاءات ثانوية، لا تصح ان تكون بذاتها محبة بل بدرجة تأثيرها الايجابي الواقع ضمن قاعدة الحب في الله والبغض في الله.

و مدرسة الامام الصادق (ع) الإسلامية العلمية العقلانية الموضوعيّة الواسعة، انّسعت لتشمل الجميع، فلم تضق بأحد.

فقد عمل الإمام (ع) في تلك المرحلة على الدعوة إلى الإسلام، وعلى تثقيف الناس وتصحيح المفاهيم التي طرأ عليها الانحراف من هنا وهناك، وعلى توجيه المجتمع الإسلامي إلى المنهج الأخلاقي الذي لم يترك (ع) أيّ موقع من مواقعه إلا وتحدّث عنه ووجّهه الناس إليه.

وهكذا كانت أحاديث الإمام المصّادق (ع) العميقة التي ركّزت القواعد الفكرية العقيدية لهذه الفلسفة

الإسلامية، وكان (ع) يوجّه الناس إلى أن يأخذوا بمنطق العقل، وأن لا يسقطوا أمام موقع العاطفة، لأنّ العاطفة لا ضوابط لها، فقد تنفتح على هوى النفس وشهواتها، وعلى ما يحيط بها من حالات طارئة هنا وهناك، أما العقل، فله قواعده ومعادلاته وعمقه، وقد جعل الله تعالى العقل حجةً بينه وبين عباده، ودعا الناس إلى أن يخضعوا له، لما يمثّله من طاقة قدسية في تكوين الإنسان، وقد جاء في الحديث، أن العقل هو الذي يتلقى الأوامر من الله ليوجّه الناس إلى الالتزام بها، ويتلقى النواهي منه ليوجّههم إلى الابتعاد عنها، ويرتفع بالإنسان، إذا كان يملك قوة العقل، للحصول على الثواب في عمله.

و التذكير باثار و تعليمات الائمة (عليهم السلام) لاسيما الامام الصادق (ع) في هذا الزمن يؤتي اتجاهها للمسلمين كيف كانوا امة واحدة مع اختلاف توجهاتهم الفكرية وتنوع مدارسهم الفقهية ولكن غايتهم واحدة وهدفهم واحد ومقصدهم واحد وبالتالي فاذا تعددت الطرق والسبل فان الغاية توصل الى الاهداف والهدف الواحد المشترك وبالتالي نقول ان وحدتنا في هذا الزمان متوقفة على قراءة النموذج الجامع ومعرفة القدوة التي تستطيع ان تستوعب كل الاطياف ويقرأ في كل حالة كيف يمكن ان يكون المؤمن في علاقة مع الرب صافي النية وفي علاقته مع الناس حسن المعاملة وهذا هو المقصود والمطلوب في كل لقاءات الوحدة الاسلامية لان المسألة ليست هي مسألة تخلي عن الآراء والافكار بصالح اي طرف من الاطراف بل الغاية اننا جميعا نعمل نحو هدف مشترك و يجمعنا المشتركات : التوحيد كلمة لاله الا الله و الرسالة النبوية و القبلة الواحدة وان تعددت وسائلنا وسبلنا وان تنوعت الطرق الموصلة الى هذا الهدف والنموذج الامثل هو الامام جعفر الصادق (ع).

و السلام عليك يا صادقاً مصدّقاً في القول والفعل ورحمة الله وبركاته.

و قد رثى الشاعر جابر الكاظمي الامام جعفر الصادق (ع) راثياً :

قتلوا أصدق مَنْ فوق الثرى ***** بدعافِ السُّمِّ في الأحشاء سارا

صدّق الحزنُ بفقدِ الصادق ***** فقدّه أورى شِغافَ القلبِ نارا

لهفَ نفسي كيف يُعفى قبرُهُ ***** وهو حصنٌ وبه الكونُ استجارا

قدّـيّت عينٌ إذا لم تبكيه ***** بدّلَ الدمع دماً ليلَ نهارا

إننا نرتقبُ اليوم الذي ***** يطلب الموعودُ للصادق ثارا

ثمَّ يدعو يا لثارات الحسين ***** لدماءٍ سُفكتْ منه جُبارا

ناحروه وبه لم يحفظوا ***** لرسولِ الله قَدراٌ ووقارا